



# صوت الانتفاضة

العدد ٢٦٢

السبت ٢٩/٨/٢٠٢٠

ماركس

«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها لأن...المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»

## استعدادا للأول من أكتوبر... من حقنا أن نحلم

جلال الصباغ



شهر واحد يفصلنا على مرور عام كامل لانطلاق أعظم انتفاضة جماهيرية في تاريخ العراق الحديث، فبعد الضغط الهائل الذي تعرضت له الجماهير خلال حكم منظومة ٢٠٠٣ التي جاء بها الأمريكيون وما فعلته هذه الشرذمة التي اخرجها مروضوها من مزابل ودكاكين ومواخير الكرة الارضية، لتؤسس لحكم الطوائف والقوميات والمحاصصة والمليشيات، وتمارس القتل والخطف والذبح على طريقتهم الإسلامية، وتتهب المليارات وتهدم كل ما هو حضاري ونافع لبشرية وتؤسس للخراب وضياع للتعليم والصحة والخدمات، وتبيع البلاد ومستقبل أجيالها إلى أسيادها في واشنطن وطهران وغيرها من العواصم التي لها أذرع وذبول تخدم مشاريعها الرجعية والمصلحية.

قبل أقل من عام من الآن، قرر شباب وشابات العراق هدم قلاع السرقة والتخلف والدجل التي بنيت على استغلال الناس، ونهب ثرواتهم وزرع الفرقة والحروب في صفوفهم.

خرج منتفضو أكتوبر ليطلقوا صرختهم المدوية « الشعب يريد إسقاط النظام» لتهتز أركان النظام بالفعل، وأثناء ترنج النظام بفعل ضربات المنتفضين، وإدراكه لنهايته التي باتت قريبة، استجمع كل أساليبه القذرة والهمجية بدعم من أسياده، ليقتل شبيبة بغداد والناصرية والبصرة والنجف وكل المحافظات المنتفضة بأبشع الأساليب، فالخطف والبطجة والمليشيات وقنابل الغاز والكواتم وأجهزة المخابرات وحفظ النظام وكل السلطة، قررت ان تقتل وتقتل وتقتل وان تستمر بالقتل فهي لا تمتلك غير القتل.

السلطة الخائفة المنهزمة امام إرادة الجماهير المطالبة بالحياة الحرة الكريمة، تدرك جيدا ومن ورائها رعاتها وداعميها الإقليميين والدوليين، ان انتصار انتفاضة أكتوبر يعني تحول السلطة بيد الجماهير وكس هذا الكائن المسخ الذي جاء به ليحقق مصالحه ومصالح الإمبريالية، ورميه في مزابل التاريخ، هنالك مع أقرانه

القتلة والسراق والذبول مع الفاشيين والعنصريين والرجعيين، هناك مع قطاع الطرق وزعماء المافيات والدجالين وقادة المليشيات. كان الأول من أكتوبر حلما لكل العراقيين، فهم كما غيرهم من البشر من حقهم ان يحملوا وان يعيشوا بعيدا عن هيمنة رجال الدين وزعماء الطوائف والقوميات، الذين ضيعوا احلامهم واحلام أطفالهم. نعم من حقهم ان يحملوا بالعيش في بلادهم دون تهديد أو هيمنة من معمم اخرق يسلبهم حرياتهم ويفرض عليهم التخلف، وينهبهم ويزجهم في حروبه العبيثة، بينما هو وأبناؤه يتنعمون بالمليارات والجكسارات والقصور. من حق شباب كربلاء والحلة والسماوة ومدينة الثورة ان يحملن بالمساواة والحقوق وتشريع القوانين التي تحميهم من العنف والاعتصاب. من حقهم التعلم والعمل دون تحرش او امتهان. انتفاضة أكتوبر جعلت من الحلم حقيقة، فلاول مرة في منذ تأسيس الدولة الحديثة في العراق، تشعر الجماهير وتعمل على اخذ زمام المبادرة بيدها، وتقوم بفعل ثوري يقربها كثيرا من الخلاص من سلطة الاسلاميين وشركاؤهم، لأول مرة يخرج الملايين سويا بصوت واحد يهتفون «لا امريكا ولا ايران» و «باسم الدين باكونا الجرامية» لكن الإمبريالية ومصالحها دعمت حكومة عبد المهدي القاتلة ومن بعدها حكومة الكاظمي، حتى تبقي ذات الكائن المسخ جاثما على صدور الناس. وبفعل قوى الثورة المضادة والإرهاب الحكومي والمليشيات والمجرمين وبفعل الإعلام الموجه والدعم اللامحدود من القوى الدولية المسيطرة في العراق، استطاعت أن تضعف من انتفاضة أكتوبر وان تشل من قدرتها الثورية على التغيير الفعلي... لكن هل هذه هي نهاية المطاف؟

بالأكيد لا... ليست هي نهاية المطاف فآزمة السلطة الطائفية القومية هي ذاتها بل تتعمق يوما بعد آخر ولا حلول حقيقية لها مع الوضع البائس الذي صنعته للجماهير، والغضب لا يزال مشتتلا في قلوب المنتفضين الذين فقدوا احبائهم وأصدقائهم، كما أن تجربتهم الثورية العظيمة التي أنتجت انتفاضة أكتوبر منذ انطلاقتها ولغاية الان أعطتهم دروسا عملية، من ان اي انتفاضة لا يمكنها تحقيق الأهداف بإسقاط النظام وإقامة سلطة الجماهير دون الاستفادة من الأخطاء وتجاوز العقبات، والتمثلة بالتنظيم الفعلي للجماهير من أجل مواجهة آلة القتل عند السلطة، وتحول المنتفضين ليكونوا هم السلطة الحقيقية وليس أحد سواهم.

قريبا تتجدد ذكرى الأول من أكتوبر والشباب والشابات والعمال والمعطلين عن العمل والتحريريين والنساء وكل الفئات المستفيدة من إسقاط النظام، يعدون العدة لمرحلة جديدة من الانتفاضة، فالحلم لا يزال قائما، فمن حقنا أن نتخيل البلاد بعيدا عن هيمنة الأحزاب الإسلامية والقومية والمليشيات ورجال الدين.

# مدينة الثورة والاشكال الأولية للدين

قسم الثامن..... طارق فتحي

تتحدر ميليشيا جيش المهدي من أوساط الطبقات الكادحة والعاملة والعاطلة في مدينة الثورة، قبل التأسيس ٢٠٠٣ كانوا مجموعة شباب نزلوا الى الشارع، لينظموا السير ويرفعوا النفايات، كانوا قد وضعوا شارات تميزهم، بعدها تم الإعلان عن تأسيس جيش المهدي ٢٠٠٤، الذي دخل حلبة الصراع بكل قوة، مع اعلان كوندرا ليزا رايس عن استراتيجية «الفوضى» الخلاقية.



كل جوامع وحسينيات مدينة الثورة تابعة بشكل نهائي لميليشيا جيش المهدي، كانت بعض هذه الجوامع تابعة للمنافس للدود لجيش المهدي، «جماعة السيستاني»، وكانت تلك الجوامع بارزة بسبب انهم لا يقولوا

في الصلاة الكلمات التي يقولها أنصار جيش المهدي «وعجل فرجه والعن عدوه وانصر ولدهم مقتدى»، فتحوّلت هذه الجوامع الى ساحة صراع، كانوا «جماعة السيستاني» يصفون جيش المهدي ب «الزعاطيط» و «المسليجية» و «النگرية» وغيرها من التسميات والتوصيفات التي كانت تستفز جماعة

جيش المهدي، في مقابل ذلك فإن جيش المهدي وانصاره كانت لديهم أيضا توصيفاتهم عن «جماعة السيستاني»، فكانوا يسموهم مثلا «جماعة النائم» او «النوامه» او «جماعة المخدّه»، وكان هناك شارع في سوق مريدي يبيع اسرة «دواشك اسفنج»، وقد اطلق على هذا الشارع تسمية ساخرة «شارع السيستاني»، لم يكونوا «جماعة السيستاني» بقوة او شراسة جيش المهدي، فانسحبوا من حلبة الصراع، وتركوا الجوامع والحسينيات ومجالس العزاء

كانت -ولا زالت- ميليشيا جيش المهدي في مدينة الثورة تتمتع بقداسة عند أنصارها، وتعد خطا احمر، هم الى اليوم يقيمون صلاة الجمعة امام مقرهم «مكتب السيد»، ويقطعون كل الطرق، وينتشرون بشكل مكثف، لم يبدلوا مكان الصلاة او يبنوا جامعا كبيرا يستطيع تحمل كل تلك الاعداد الكبيرة من المصلين، رغم الأموال والأراضي التي يملكوها، وكان ذلك لسببين، أولهما ان الصلاة هي استعراض بشري اسبوعي، يؤكدون فيه قوتهم، وبأنهم المسيطرون على المدينة، وثانيهما ان الصلاة تشدد أكثر على تلاحمهم، فهم يخافون من انفراط عقدهم

عندما أراد جيش المهدي فرض سيطرته الكاملة على مدينة الثورة سن مجموعة من العقوبات على المجتمع، شملت هذه العقوبات «شاربي الخمر» و «صالونات الحلاقة» النسائية، ومجموعة الشباب ذوي الاشكال الجميلة والمختلفة، والذين أطلق عليهم تسمية «جراوي»، وعقوبات للنساء «المتبرجات»، أيضا شملت العقوبات التأديبية مجموعة المقاهي التي تسمح بلعب «الدومينو» او «الشطرنج» او «الطاولي»، وعقوبات لأصحاب محلات بيع أقراص «السي دي»، بحجة انهم يبيعون أفلام «السكس»؛ كانت حملة كبيرة استمرت سنوات، حتى تم اخضاع هذه المدينة بالكامل، لكن بعد سيطرتهم عليها سمح لكل ذلك بالرجوع الى طبيعته، بشرط ان المدينة تكون تحت سيطرتهم، وكان هناك عقد بني بين الأهالي وجيش المهدي، يقول: «تستطيعون ان تفعلوا ما شاء لكم بمقابل الرضوخ لسيطرتنا عليكم».

يتبع لطفًا.....

هذه الميليشيات الإسلامية

التمثلة بجيش المهدي، والسيطرة بشكل تام، لم تسمح بأية قوة سياسية او فكرية ان يكون لها مكان في مدينة الثورة، حتى لو كانت قوى إسلامية من ذات المنهج، فحزب الدعوة مثلا اخذ موقع في أطراف المدينة، وهو موقع شكلي جدا، اما الفضيلة او بدر او اخرون فليدهم مواقع هي أيضا في الأطراف، وهي أيضا شكلية، فيما مضى كانت لبعض هذه المقرات «وجود» ففيها حراس وتتعدق فيها اجتماعات، وتقيم الاحتفالات في المناسبات، لكن الأوضاع تغيرت كثيرا، وبدأ جيش المهدي يفرض سيطرته بالقوة، وقد انسحبت هذه القوى بالكامل، فشكل السلطة في العراق هي للميليشيات، وهذه الميليشيات كل واحدة منها استولت على مناطق معينة، وبها فرضت سلطتها، وانفقت هذه الميليشيات فيما بينها على عدم مساس أي طرف «بحقوق الطرف الاخر». «نقل تجربة إقليم كردستان

الشيوعيون والعلمانيون والبراليون وبقايا البعث، هؤلاء جميعا انزوا والتزموا جانب الصمت، بعد حملات دموية وعقابية بحقهم، بل ان قسما منهم بدأ يمارس الطقوس الدينية، خوفا على حياته، وإذا ما سألت عن هؤلاء فإن الناس سترشدك إليهم، تجمعاتهم معروفة، والساحات والمقاهي التي يلتقون بها معروفة، والناس هناك تصفهم بأنهم مجموعة «طيبة واخلاقهم عالية» و «ليس لديهم علاقة بأي شيء» او يقولون انهم مجموعة شاربي خمر «عركجية»، وإذا عرف أحدهم أنك «شيوعي» فحتمًا سيقول لك «ها أبو نواس»، لا صراع طبقي ولا عمال وبورجوازية ولا علاقات انتاج

الناس في مدينة الثورة لا تفرق ابدا بين «العلماني والشيوعي» فكلمهم واحد بالنسبة لهم، وهذا الفهم لم يأت من فراغ، انها عملية مدروسة بدقة، فعندما يصعد رجل دين المنبر، في مجلس عزاء او جامع او حسينية، ويلقي خطبته، دائما تجده يتعرض للشيوعيين، فيسخر منهم، ويحذر الناس بأن لا يتقربوا منهم، فهم ملحدون، ويدعون للإباحية الجنسية، وان «شارب الخمر كمن يزني بأخته» وان اسئلتهم تبعدك عن الله الخ هذه الحملة المسعورة، بالتالي فإن سكان مدينة الثورة تتربى على نمط تفكير واحد محدد، لكي يضمن للميليشيات ديمومة السيطرة